خطبة الجمعة

ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يــوم 2015/03/27

في مسجد بيت الفتوح في لندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

لقد ذكر المسيح الموعود عليه السلام خمسة فروع للهدف من بعثته، ومنها نشر الإعلانات من أجل تبليغ الدعوة وإتمام الحجة. فقال عليه السلام ذات مرة: لقد أردت اليوم أن أنشر أربعين إعلانا لتبليغ الدعوة إلى المعارضين والمنكرين لتكون حجة مني يوم القيامة عند الله على أنني أنجزتُ الهدف الذي أُرسلتُ من أجله".

ثم لم يكتف عليه السلام بنشر بضع إعلانات، أو نشرِها مرةً أو مرتين فقط، بل لو أمعنّا النظر في الموضوع لوجدنا أنه نشر بدءا من أيام سبقت ادعاءه إلى يوم وفاته إعلانات كثيرة يتعذر إحصاؤها. وكل هذه الإعلانات التي نشرها إنما هي كنز كبير للعالم الديني. كانت لدى المسيح الموعود عليه السلام حرقة ولوعة لينقذ المسيحيين والمسلمين وأتباع الأديان الأخرى أيضا من الهلاك. كان عليه السلام يقوم بهذا العمل وحده باذلا جهدا كبيرا. لقد ألّف كتبا كثيرة أيضا، ولكن حرقته وألمه لمواساة الخلق وإصلاحهم واضح من إعلاناته الصغيرة أيضا. والآن من واجب أفراد جماعته عليه السلام أن يُبقوا هذه الحرقة والألم لإصلاح الخلق حيا ومستمرا لذا يجب على الجميع الانتباه إلى هذا الأمر دائما.

يذكر سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه عن ألم المسيح الموعود عليه السلام وجهوده غير العادية بهذا الصدد ويقول بأن أسوة المسيح الموعود عليه السلام موجودة أمامنا بأنه كان يشتغل في هذا المجال ليل نهار على الرغم من مرضه، وكان ينشر إعلانا بعد إعلان لدرجة كان الناس يستغربون أيما استغراب نظرا إلى كثرة أعماله. كان ينشر إعلانا ثم ينشر إعلانا آخر قبل أن يضمحل تأثيره أو تخمد ثورة المعارضة الناتجة عنه حتى كان بعض الناس يقولون بأن نشر إعلان في هذه الظروف قد يؤثر سلبا على طبائع الناس، ولكنه عليه السلام ما كان يبالي بقولهم ويقول: الحديد الساخن يُفلَح بسهولة. كلما خمدت ثورة المعارضة قليلا كان ينشر إعلانا آخر، الأمر الذي كان يؤدي إلى تفاقم الثورة مرة أخرى. الحق أنه عليه السلام عمِل ليل نهار على هذا النحو، وهذا كان سر نجاحه. فلو سلكنا نحن أيضا المسلك نفسه يمكننا أن نفوز في مرامنا. يجب ألا ننتظر إلى أن تهدأ المعارضة بل إذا ظلت الإعلانات تصدر في خضم المعارضة ستكون أكثر تأثيرا.

ثم يقول المصلح الموعود ﷺ في ذكر زمن المسيح الموعود عليه السلام: كانت الدعوة في زمنه تُبلَّغ بواسطة الإعلانات، وكانت بعضها تحتوي على صفحتين أو ثلاث صفحات، ولكنها كانت تُحدث ثورة في البلد إذ كانت تُنشر بكثرة. النشر بكثرة في ذلك الزمن كان يعني نشرُ ألف أو ألفَي نسخة، غير أنها كانت تُنشر أحيانا بما يقارب عشرة آلاف نسخة. أما الآن فقد ازداد عدد الجماعة بعشرات المرات مقارنة مع ذلك الوقت لذا يكون المراد من الدعاية بالإعلان في الزمن الراهن أن تُنشر بخمسين ألف بل مئة ألف، ثم ترون كيف تجذب تلك الإعلاناتُ الناسَ. كانت الإعلانات تُنشر في تلك الأيام 12 مرة في السنة، ولكن إذا نُشرت الآن مرتين أو ثلاثة مرات في السنة، فسترون بعد مئة ألف أو مئتَي ألف كيف تُحدث ثورة.

لقد قلتُ لفروع الجماعة قبل ثلاثة أو أربعة أعوام أن ينشروا إعلانا محتويا على ورقتين لتبليغ الدعوة، وأعطيتهم هدفا أيضا أن يُنشر بمئات الآلاف ليكون الهدف منه أن يطّلع العالم على تعليم الإسلام الجميل وتصل الرسالة إليهم عن حقيقة الإسلام، وليعلموا أن الله تعالى قد أحيا الإسلام من جديد بإرساله المسيح الموعود عليه السلام في هذا الزمن وأقام تعليم الإسلام الحقيقي مجددا، وليعلموا أن الله تعالى يبعث مبعوثيه لإنقاذ عباده من براثن الشيطان.

باختصار، إن فروع الجماعة التي عملت بحسب هذه الخطة كُلِّلت مساعيهم بثمار جيدة جدا بفضل الله تعالى. كنتُ قد أرسلت طلاب الجامعة إلى إسبانيا وقد بذلوا هنالك جهودا كبيرة في هذا المجال، ووزعوا قرابة ثلاثة مئة ألف نشرة. كذلك وزّع طلاب الجامعة من كندا أيضا هذه النشرات في البلاد الناطقة بالإسبانية مثل المكسيك وغيرها، وبذلك قد توّسع مجال الدعوة كثيرا وبايع الناس أيضا.

باختصار، يجب أن تُنشر نشرة تلو أخرى وأن تُوزّع باطِّراد بدلا من توزيع كتب كبيرة.

لقد ذكر المصلح الموعود ﷺ ضمنيا عن كيفية الإعلانات وماهيتها فقال ما مفاده: يودّ بعض الناس أن ينشروا الإعلانات من عند أنفسهم، مع أنهم ما كانوا يستطيعون أن ينشروها بأعداد هائلة ولكن كانت هذه الفكرة تخالج أذهان بعضهم على أية حال.

فيتابع المصلح الموعود ﷺ: يجب أن توزَّع الإعلانات التي تُنشر من قِبل المركز وبأعداد كبيرة. وإذا نشر أحد الإعلانات بنفسه قد يُراوده العُجب ليذاع اسمه بكثرة. هذا مرض خطير جدا، وقد سرد المسيح الموعود عليه السلام ذات مرة قصة بهذا الصدد جاء فيها أن سيدة صنعت لنفسها خاتما ولكن لم يُثنِ عليه أحد، فأشعلت السيدةُ في بيتها نارا، وعندما اجتمع الناس قالت: لم يبق من أثاث البيت إلا هذا الخاتم، فسألها أحد: متى صنعتِه؟ قالت: لو سألني أحد هذا السؤال من قبل لما احترق بيتي.

إذًا، العُجب والحرص على ذيوع الصيت مرضٌ خطير إذا أصاب أحدا يأكله كما تأكل الأَرَضَةُ الخشبَ دون أن يدرك المصاب. هذا الأمر لا يقتصر على الإعلانات فقط بل لو ترسخت فكرة العُجب بالذات في بال أحد وسعى لها سعيه لكانت أضراره كثيرة ولن يجني منها فائدة.

لقد توسّع مجال تبليغ الدعوة الآن كثيرا بفضل الله تعالى بحيث إذا نشر أحد إعلانا بنفسه سيكون تأثيره قليلا جدا، إلا أنه قد ينال بعض الصيت في منطقته. ولكن إذا نشره أحد بحسن النية- إذ هناك من يفعل ذلك بحسن النية

أيضا، وليس ضروريا أن يفعل الجميع بدافع العُجب فقط، وإذا كان الأمر كذلك بحسب رأي المركز فيمكن نشره بكثرة- وكانت لديه أفكار جيدة فيمكن أن تحسِّن الإعلان وتجعله جذابا للناس فيجب أن يسلَّم نشره وتوزيعه إلى نظام الجماعة. وإذا كان الإعلان يستحق النشر سينشره نظام الجماعة.

والآن أقدم بعض المقتبسات من كلام المصلح الموعود ﷺ عن المسيح الموعود عليه السلام أو صحابته وهي ذات ألوان مختلفة.

يقول حضرته في أحد المواضع: عندما كانت الأحجار تُرمى على شهداء أفغانستان ما كانوا يقلقون أو يضطربون بل كانوا يتلقّونها بكل شجاعة ورباطة جأش. عندما انهالت الحجارة على الشهيد صاحبزاده عبد اللطيف والشهيد نعمة الله خان والشهداء الآخرين قالوا: ارحمهم يا رب واهدِهم. الحق أنه إذا وُجدت عاطفة الحب في قلب أحد يتغيّر صاحبها تماما ويتولد التأثير في كلامه، وتجذب الناسَ الأشعةُ النورانية المنبعثة من وجهه. أتذكّر أن آلاف الناس جاؤوا إلى قاديان في زمن المسيح الموعود عليه السلام وعندما رأوه عليه السلام قالوا لتوهم بأن هذا الوجه ليس وجهَ كاذبٍ. لم يسمعوا من لسانه كلمة واحدة بل آمنوا بمجرد رؤيته.

أقول: هذه الأمثلة توجد في هذه الأيام أيضا إذ تأتيني رسائل كثيرة يقول أصحابها بأنهم عندما رأوا صورة المسيح الموعود عليه السلام قالوا فورا بأن هذا الوجه ليس بوجهِ كاذبٍ وبايعوا فورا.

يقول المصلح الموعود ﷺ ما مفاده: كثيرا ما سمعتُ من المسيح الموعود عليه السلام أن في جماعتنا أناسا من ثلاثة أنواع. النوع الأول هم الذين انضموا إلينا بعد أن فهموا دعواي جيدا وبعد تفكير رصين. إن حالة الإسلام في ذلك الزمن كانت متدهورة كثيرا وكان المسلمون مشتتين وكانوا يختلفون من حيث طبائعهم، فحين سمعوا ادعاء المسيح الموعود ورأوا الجماعة تتكوّن رويدا رويدا آمَنوا. إذًا، يذكر المسيح الموعود عليه السلام أنّ الناسَ ثلاثة أقسام. القسم الأول منهم- بحسب قوله عليه السلام- هم الذين انضموا إلى الجماعة بعد أن فهموا دعواي جيدا وبعد تفكير رصين، فهم يعلمون ما هو الهدف من بعثتي ويدركون أنه كما ضحت جماعات الأنبياء السابقين كذلك يجب أن يضحّوا هم أيضا.

وهناك فئة أخرى الذين دخلوا الجماعة بسبب المولوي نور الدين فقط. إنهم لا يعلمون الهدف من بعثتي بل قد دخلوا الجماعة لأن المولوي نور الدين بايع المسيح الموعود عليه السلام. فلأن المولوي نور الدين كان أستاذهم وكان هؤلاء الناس يبجّلونه ويعظّمونه كثيرا فحين بايع نور الدين قالوا: تعالوا نبايع نحن أيضا. إذًا، إن علاقتهم مع جماعتنا هي بسبب المولوي نور الدين ولم يفهموا الهدف من بعثتي أو الحكمة منها.

وإضافة إلى ذلك هناك فئة ثالثة تتكون من الشباب الذين كانوا يكنّون في قلوبهم ألما تجاه المسلمين ولكن من حيث القوم ليس من حيث الدين، فكانوا يريدون أن تكون للمسلمين جماعة، أي لم يكن في قلوبهم ألم من منطلق ديني غير أنهم كانوا يتمنون نظرا إلى حالة المسلمين الدينية أن تكون لهم جماعة أو حزب. فدخل مثل هؤلاء الناس أيضا الجماعةَ، ولكن عندما رأوا فيما بعد أن التركيز هنا على الدين أكثر من أيّ شيء آخر انفصل كثير منهم من الجماعة.

أقول: لقد حدث ذلك في فترات مختلفة، وحدث في عهد الخليفة الثاني أيضا. يوجد هذا النوع من الحماس في الشباب في هذه الأيام أيضا إذ ينضمون إلى جماعات متطرفة مختلفة واضعين في الحسبان فقط أنه يجب أن تكون لنا جماعة على مستوى القوم، أو يجب أن يكون هناك حزب ليتولد في المسلمين شعور بالوحدة القومية، ولكنهم لا يعرفون عن الدين شيئا. تقول التقارير الواردة من سوريا والعراق مثلا بأنهم يقومون بأعمال كثيرة تعارض القرآن والحديث، وإذا قيل لهم أن أعمالكم لا تنسجم مع القرآن والسنة قالوا: نحن لا نعرف شيئا بل هذا ما قيل لنا، وعلينا أن نقيم وحدتنا باسم الإسلام على أية حال. فهناك أناس من هذا القبيل أيضا.

فيقول المسيح الموعود عليه السلام: إنهم يتمنون أن يجتمعوا من الناحية القومية وأن تكون فيهم جماعة منسّقة، وأن تكون لديهم مؤسسات ومدارس. طبعا كان البعض يريدون أن يفعلوا ذلك بحسن النية، ولكن لما كان تكوين جماعة للمسلمين متعذرا عليهم فحين رأوا جماعتنا انضموا إلينا، والآن يريدون أن يقيموا المدارس لينال الناس شهادات. لذلك يرون جماعتنا كمنظمة ولا يرونها كدين. إذًا، إن وسائل التقدم الديني تختلف عن وسائل التقدم الدنيوي تماما. المؤسسات الدنيوية تحرز التقدم بطريقة بينما يحصل التقدم في الدين بطريقة مختلفة تماما. إن إصلاح الأخلاق ضروري للتقدم في الدين. فالأخلاق الفاضلة ضرورية للتقدم في الدين، فعلى الإنسان أن يخلق في نفسه عاطفة الإيثار والتضحية وأن يلتزم بالصلوات والصوم ليتقدم في الروحانية، ويتوكل على الله ويتعهد لطاعته طاعة كاملة. لو فعلنا ذلك لكنّا مجانين في نظر أهل الدنيا ولكن لن يكون أحدٌ أكثر منا تعقّلا في نظر الله. لقد ورد في القرآن الكريم أنه عندما كان المسلمون يقدّمون تضحيات مالية كان المنافقون يقولون لهم إن هؤلاء المسلمين أغبياء إذ يهدرون أموالهم دون جدوى، ولا يعرفون أن ينفقوها لهدف أفضل وأعلى. كذلك عندما كانوا يضحون بأوقاتهم قال لهم المنافقون: إنهم مجانين إذ يضيعون أوقاتهم فيما لا طائل وراءه، فأنّى لهم أن ينالوا التقدم. أي كانوا يحسبون المسلمين أغبياء ويسمونهم مجانين. ولكن انظروا أن هؤلاء المجانين والأغبياء صاروا معلّمي العالم. فما لم تسلك جماعتنا مسلك الجنون نفسه الذي كان الكفار والمنافقون يسمونه جنونا وغباوة فلن تنال النجاح أبدا.

إذا أردتم أن تخدعوا أحدا عند الحاجة، وإذا أردتم أن توظِّفوا المكر عند الحاجة، وإذا أردتم أن تستفيدوا من الغيبة والنميمة أحيانا ومع ذلك عقدتم الأمل في النجاح، فتذكَّروا أنكم لن تحرزوا بذلك النجاح الذي وعده الله المسيحَ الموعود عليه السلام أبدًا. لا شك أن هذه الأمور أي الخداع والاحتيال والمكر والغيبة والنميمة وتشويه سمعة أحد تفيد في المؤسسات المادية، أما في الأمور الدينية فلا تنزل بسببها البركة بل تنزل اللعنة من الله، لذا يجب أن تتحلّى الجماعات الدينية بكل الأخلاق السامية وتتقدم في الروحانية، فكل أحمدي بحاجة إلى رفع معايير إيمانه وروحانيته جدا.

ثم يقدم حضرته خلْفِيّة تأسيس ثانوية "تعليمِ الإسلام" والحاجة إليها فقال: كنا نفكر أيام تأسيس كلية تعليم الإسلام أننا بحاجة فورية إلى كذا من مئات الألوف من الروبيات ويجب أن يكون دخْل الكلية السنوي كذا من مئات الألوف من الروبيات حتى تستمر الكلية، وكانت هناك خطط كبيرة بمئات الألوف في ذلك الوقت، ولكن كان هناك زمن عندما كان من الصعب علينا أن تستمر الصفوف الثانوية. كانت في قاديان مدرسةٌ متوسطة (أي

من الصف السادس إلى الصف الثامن) للآريين، ففي البداية حين بدأ شبابُنا الذهاب إلى هناك بدأ المدرسون الآريون بإلقاء محاضرات تقول ألا يأكلوا اللحم، -علما أن الهندوس لا يأكلون اللحم ويقولون إن أكْل اللحم ظلم- فكانوا يعترضون على الإسلام، وعندما كان الشباب يعودون إلى البيوت يخبروننا عن هذه الاعتراضات. ثم يقول حضرته ﷺ: كانت هنا مدرسةٌ ابتدائية في قاديان وكان معظم الأساتذة فيها أيضا آريين، وكانوا يعلِّمون هذه الأمور، وحين ذهبتُ أول يوم إلى المدرسة الابتدائية الحكومية -يتكلم حضرته عن نفسه- جاء طعامي من البيت ظهرا، فخرجتُ من المدرسة إلى شجرة قريبة وبدأت أتناول الطعام جالسا تحتها. أتذكر جيدا أن كبدا كان قد طُبخ في بيتنا وأُرسل إليّ. في تلك الأيام كان المرحوم ميان عمر دين والد ميان عبد الله أيضا يدْرس في تلك المدرسة، إلا أنه كان في صف أعلى مني، إذ كنت في الصف الأول. فحين جلستُ للأكل جاء إلي هو أيضا وقال لي بلهجة الاستغراب: أنت تأكل "ماس" (لحم)؟ مع أنه كان مسلما، لكن استغرابه عائد إلى أن المدرسين الآريين كانوا يعلِّمون أن أكْل اللحم ظلم وعمل سيئ، وكنت سمعت كلمة ماس منه أول مرة، فلم أفهم أنه يقصد من ماس اللحم. فقلت له: هو ليس ماسا وإنما هو كبد. فأخبرني أن ماس هو اللحم نفسه. فكنت سمعت منه كلمة ماس أول مرة بلسانه، وكأن تناول ماس عمل سيئ ويجب اجتنابه. باختصار كان المدرِّسون الآريون يثيرون مثل هذه الاعتراضات دوما، وكان الأولاد بعد العودة إلى البيوت يخبرون أهلهم بها، أنهم يعترضون كذا. وصل الأمر أخيرا إلى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام فقال يجب أن تضحِّي الجماعة لإقامة مدرسة ابتدائية مهما كلَّف من تضحيات، ففُتحت مدرسة ابتدائية، وظُن أن جماعتنا أحرزت أقصى الإنجازات. في تلك الفترة هاجر زوجُ أختي نواب محمد علي خان المرحوم والمغفور له إلى قاديان، فكان مولعا بفتح المدارس، وكان قد فتح مدرسة متوسطة في منطقته مالير كوتله أيضا، فقال أريد أن تُرفع هذه المدرسة الابتدائية في قاديان إلى متوسطة، وسوف أغلق المدرسة في مدينتي، وأساعد هذه المدرسة في قاديان، وهكذا أُسست مدرسة متوسطة في قاديان، ولاحقا صدر القرار بناء على شوق وولع نواب محمد علي المحترم وسيدنا الخليفة الأول ﷺ أن تُفتح هنا مدرسة ثانوية، ففُتحت. إلا أنها كانت ثانوية بالاسم فقط إذ كان معظم المدرسين قد درسوا إلى البكالوريا، وربما كان بعضهم لم ينالوا البكالوريا. باختصار سُميت بالثانوية، ولم تكن الجماعة تقدر على إنفاق الكثير، ولم تكن لتفكِّر في ذلك. لكنه أخيرا جاء الزمن حين بدأت الحكومة تحثُّ على فتح المدارس ومساكن للطلاب، وأنها ستقدِّم المساعدة للذين يفتحون المدارس والمساكن. ففي عهد الخليفة الأول ﷺ فُتحت هذه المدرسة والمساكن للطلاب أيضا، وبعد ذلك تدريجا حصل الإصلاح في هيئة التدريس وبدأ عدد الطلاب يتزايد، حيث كانوا في البداية 150 طالبا ثم أصبحوا ثلاثمائة أو أربعمائة، ثم ارتفع العدد إلى سبعمائة أو ثمانمائة واستقر هذا العدد مدة طويلة، والآن خلال ثلاث سنوات ماضية أو أربع سنوات فجأة ارتفع عدد الطلاب إلى 1700 طالب، وسمعت أن عدد الطالبات تجاوز ألفا، وكأن عدد الطلاب والطالبات معا يصل إلى ثلاثة آلاف.

ثم أقيمت المدرسة الأحمدية (معهد تأهيل الدعاة) أيضا وكلية تعليم الإسلام كذلك، ثم بفضل الله إثر حَثّي مؤخَّرا بدأ يتزايد عدد الطلاب في المدرسة الأحمدية أيضا، حيث يسجل كل سنة ما بين 25-30 طالبا. وإذا ظل هذا

العدد يتزايد باستمرار فسوف يصل عدد الطلاب في المدرسة الأحمدية والكلية إلى ستمائة أو سبعمائة تقريبا. وبذلك سيتوفر لنا مائة داعية كل سنة، فلا نستطيع العمل جيدا في العالم ما لم نفزْ بهذا العدد من الدعاة كل سنة. *أي هذا كان أقل معيار، أما الآن فبفضل الله يتخرج المئات.* في 1944 كنت أسستُ الكلية إذ كان الوقت قد حان لأن يكون الإشراف على التعليم العالي لأجيالنا القادمة بأيدينا. كانت جماعتنا في زمن ما تضم أناسا ذوي مناصب صغيرة وأصحاب الدخل القليل فقط، *ومن هنا نطلع على تاريخ الجماعة أيضا*، فلا شك أن بعض طلاب الكليات انضموا إلى الجماعة إلا أنه كان نادرا جدا ومصادفة، وإلا لم يكن في جماعتنا حائزون على مناصب رفيعة وذوي دخْل عال إلا أناسا معدودين. فكان هناك التاجر سيتهِ عبد الرحمن الحاج الله ركها المدراسي لكن تجارته تعرضت للكساد، وبعده كان شيخ رحمة الله ولم يكن أي تاجر كبير غيرهما، ولم يكن أي مسئول كبير في جماعتنا. ولقد قال لي الخليفة الأول ذات يوم: انظر يا ميانْ، نقرأ في القرآن الكريم والحديث أن الكبار لا يؤمنون بالأنبياء في البداية، فمن أدلة صدق المسيح الموعود عليه السلام أيضا أن جماعتنا لا تضم أي رجل كبير. فليس في جماعتنا أي مسئول برتبة "إي ايه سي EAC"، وربما كان المراد من إي ايه سي المفوَّض الإضافي وكان يعدّ منصبا عظيما. لكن انظروا اليوم —يقول المصلح الموعود رضي الله عنه– نرى الحائزين على هذا المنصب المرموق يتجولون في شوارع قاديان، ولا أحد ينظر إليهم. لكنه في يوم من الأيام كان جماعتنا تفتقر إلى الرجال من الطبقة العليا لدرجة قال الخليفة الأول: ليس في جماعتنا أي رجل كبير.

فكأن الجماعة في ذلك الزمن لم يكن فيها شخص حائز على منصب المفوض الإضافي أيضا. اليوم بفضل الله سبحانه وتعالى تدير الجماعة مئات المدارس والكليات في العالم، والجماعة تضم بفضل الله كبار الخبراء والمسئولين في شتى بلاد العالم، فالأحمديون هم أعضاء البرلمانات الوطنية، وهم ليسوا ماديين فقط بل يتحلّون بإخلاص كبير، بل في بعض البلاد الأفريقية يشغل الأحمديون الوزارات المهمة أيضا. فهذا أيضا فضل من أفضال الله سبحانه وتعالى، كيف أن الله يهب الجماعة الازدهار والرقي.

قال حضرته في بيان القسوة –التي مورست على الأحمديين الأوائل– ثم نزول أفضال الله عليهم: كانت الجماعة في الزمن البدائي تواجه المعارضة والاضطهاد من كل طرف، إذ كان المشايخ قد أفتَوا بأن قتل الأحمديين ونَهْب بيوتهم وتزويج نسائهم بغير طلاق من أشخاص آخرين لا يجوز فحسب بل هو له أجرٌ وثواب، *وهذا ما نلاحظه في العصر الراهن أيضا إلا أن الناس كانوا في ذلك الزمن فقراء جدا، وكانت القسوة والشدة تمارس عليهم بكثرة، فموقف المشايخ هذا مع الأحمديين منذ البدء، إلى يومنا هذا. باختصار كانت الشدة في ذلك الزمن كبيرة لأن عدد الأحمديين كان قليلا جدا.* يقول حضرته: إن الأشرار والأوغاد الذين يتحينون الفرص لإشباع أطماعهم وأهوائهم بدأوا العمل بهذه الفتوى، أي أباحوا الأحمدياتِ لأنفسهم دون عقد القران، أي أكرهوا الأحمديين على تطليقهن وتزوجوا بهن، يقول حضرته: كان الأحمديون يُخرجون من البيوت ويسرَّحون من العمل، وكان عقارهم يُحتلّ قسرا. كان الكثيرون يهاجرون مضطرين بعد أن لم يجدوا أي طريق للتخلص من هذه المشاكل. ولما لم يكن لهم أي مهْجر غير قاديان فكانت نفقات ضيافتهم قد تزايدت أكثر، وكان عدد الأحمديين قد ازداد إلى ألف أو ألفين، وكل واحد

منهم عرضة لهجمات العدو، فألف أو ألفا إنسان يُهمهم الدفاع عن أنفسهم وأموالهم وعقارهم وشرفهم من هذه الهجمات كل حين وآن وفي الوقت نفسه ينشغلون ليل نهار في المناظرات والمنازعات فإن تأمينهم المال لنشر الإسلام في العالم وتحمّل عبء ضيافة المهاجرين إلى قاديان قصْد تعلُّم الدين، وتحمُّل نفقات إخوتهم المظلومين المهاجرين لأمرٌ مدهش. *يجب أن نكون مطلعين على هذا التاريخ أيضا، فالأمر ليس مما يستهان به*، فكان المئات يتناولون وجبتين على مائدة الجماعة، بالإضافة إلى سدّ حاجات أخرى أيضا لبعض الفقراء. فنظرا لكثرة المهاجرين وارتفاع عدد الضيوف كان كل بيت في قاديان قد تحوَّل إلى مُضيف إلى جانب دار الضيافة، فكانت كل غرفة في دار المسيح الموعود عليه السلام بمنزلة بيت مستقل على الدوام، أي كانت العائلات تقيم في كل غرفة. أي كانت كل غرفة أعطيتْ لعائلة واحدة وكانت تشكِّل بيتا مستقلا، يعيش فيه ضيف أو عائلة مهاجرة. باختصار كان العبء فوق قدرة البشر والاحتمال، فكل صباح كان يأتي بابتلاء جديد ومسئوليات جديدة كما كان كل مساء يأتي بابتلاء جديد ومسئوليات جديدة، إلا أن نسيم "أليس الله بكاف عبده" كان يُريح كل الهموم. وكانت السحب التي تهدد اقتلاع مبنى الجماعة من القواعد في أوائل تأسيس الجماعة، تتحول إلى غيوم الرحمة والفضل خلال مدة قصيرة، وكان نداء "أليس الله بكاف عبده" المشجِّع ينبعث من كل قطرة منها تسقط على الأرض. أي كان الأحمديون في تلك الأوضاع الصعبة للغاية موقنين بأن الله سبحانه وتعالى يكفيهم وأن تلك الأوضاع لن تدوم.

في العصر الراهن أيضا يواجه الأحمديون المعارضة في باكستان وفي بعض البلاد الإسلامية الأخرى وهي شديدة في باكستان نسبيا إلا أن الأحمديين في بعض البلاد الإسلامية الأخرى أيضا يواجهون المشاكل، ومع ذلك ليست هذه المعارضة والمشاكل تبلغ الشدة التي كانت في ذلك الزمن. فأوضاع الأحمديين في العصر الراهن الاقتصادية أفضل والأوضاع الأخرى أيضا أفضل بكثير بفضل الله منها في ذلك الزمن، وهم يذكرون أفضال الله. فقد وصلت الأحمدية بفضل الله إلى كل أرجاء العالم. فلا يهاجر الأحمديون إلى مكان واحد بل قد انتشروا في العالم. فهم حين واجهوا الاضطهاد خرجوا من بلادهم، وفي البلاد الأجنبية تحدث السعة أكثر بفضل الله. وإذا كانت هناك بعض المشاكل فإن نداء "أليس الله بكاف عبده" يقدِّم سندا اليوم أيضا. ففي كل أرجاء المعمورة أقيمت فروع مائدة المسيح الموعود، فلم يتركنا الله سبحانه وتعالى في الماضي قط ولن يتركنا في المستقبل أيضا إن شاء الله إذا تمسكنا بأعتابه. صحيح أنه لا بد من تقديم التضحيات، والأحمديون بفضل الله يقدِّمونها، وكل تضحية تأتي بأفضال الله وتكشف لنا طريقا جديدا، فالله لا يبخل في العطاء أبدا.

ثم ذكر حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه حادثا بخصوص الحماية الإلهية الإعجازية، فيقول: أقدم مثالا للحماية الإلهية من حياة المسيح الموعود عليه السلام. فالأستاذ "كنْوَر سِين" عميد كلية الحقوق في لاهور، كانت لوالده علاقات طيبة بالمسيح الموعود عليه السلام حتى إن حضرته كان إذا احتاج إلى مال استدان منه، وكان كنْور سين هندوسيا، وكان هو الآخر يكنّ إخلاصا كبيرا للمسيح الموعود عليه السلام، وكان والده قد أَرسل إليه البرقية ليدافع عن المسيح الموعود عليه السلام في قضية جهلم. وكان سبب هذا الإخلاص أنه كان قد رأى بعض الخوارق للمسيح الموعود عليه السلام أيام سكَنه في سيالكوت حيث كان يقيم مع حضرته مع عدد من الأصدقاء. ومن تلك الخوارق أن حضرته كان في إحدى الليالي

ينام مع بعض الأصدقاء إذ استيقظ حضرته عليه السلام فجأة وأُلقي في روعه أن البيت في خطر، فأيقظ الجميعَ وقال لهم إن البيت في خطر، لذا يجب الخروج منه، فلم يبالوا بقول حضرته لغلبة النوم وناموا قائلين له: أنت تتوهم، إلا أن الإحساس ظل يتزايد عند حضرته فأيقظهم أخيرا مرة أخرى، ونبَّههم إلى أن الصوت يأتي من السقف، لذا يجب إخلاؤه، فقالوا: الأمر بسيط. مثل هذه الأصوات تحدث حين تأكل السوس خشب السقف، فلماذا تزعجنا من النوم. فأصرّ عليهم حضرة المسيح الموعود عليه السلام ثانية وقال: حسنا، الآن اخرجوا من أجلي، فرضوا بالخروج مضطرين. كان حضرته على يقين أن الله تعالى يمنع السقف من الانهدام حفظًا له، فلذلك قال لهم اخرجوا أنتم أولاً ثم أخرُج أنا، فخرجوا وخرج وراءهم، وما إنْ وضع إحدى قدميه على الدرج حتى تهدم السقف. لم يكن حضرته معماريا حتى يدرك برؤية حالة السقف أنه على وشك السقوط، ثم لم يتهدم السقف طالما ظل حضرته يحاول إخراجهم من الغرفة بإلحاح، ثم تهدم بعد خروجه فورا، إذ لم يخرج قدمه منها حتى وقع السقف على الأرض، وكل ذلك يبين أن الأمر لم يكن صدفة، بل كان الله الحفيظ منع السقف من السقوط حتى خرج المسيح الموعود عليه السلام منه، لأن هذا الحفيظ كان يريد حفظه عليه السلام. فصفة الحفيظ شاهد حيّ على وجود موجود ذي إرادة.

ثم يحكي المصلح الموعود رضي الله عنه واقعة أخرى تدل كيف أن عين عناية الله ترعى المسيح الموعود عليه السلام دائما، فقال: كان حضرته عليه السلام يحكي لنا قائلا: ذات مرة هممتُ ركوب عربة حصان من أمرتسر إلى بطاله، ولكن سبقني هندوسي ضخم الجثة وجلس على المقعد الأمامي المغطّى بسترٍ مادًّا رجليه عليه من أجل راحته ولم يترك لي المكان للجلوس، فجلست بصعوبة بجانب المقعد. وكان الحر في تلك الأيام قائضا يُفقِد المرءَ حواسّه، فلكي يحميني الله تعالى من حر الشمس أتى الله بسحابة ظلت تظل عربتنا حتى مدينة "بطاله". وبرؤية هذا المشهد قال الهندوسي يبدو أنك من أولياء الله تعالى.

فهكذا يعامل الله عباده بما يحير الآخرين، ولكن هذا مشروط بالعبودية، ومثل هذا الإنسان لابد أن تكون عاقبته الحسنى. إنه يبدو ذليلا في أعين أهل الدنيا الذين لا ينظرون إلا إلى ظاهر الأمور، ولكن العزة له في نهاية المطاف، ويُشهَّر باسمه في بادئ الرأي، ولكن يكتب له الصيت الحسن في النهاية، مما يعني أن بدايته تكون بالعبودية، ونهايته تكون بالاستعانة.

يعني حضرته: أن الإنسان لو عاش عابدا حقيقيا لله تعالى لشمله الله بعونه، ونجاه من كل شر.

ويضرب حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه مثالا من حياة المسيح الموعود عليه السلام يبين لنا الفرق بين المرشدين الروحانيين العاديين وبين من يبعثه الله تعالى، فيما يتعلق بالتأثير على الأتباع وتوزيع الخيرات عليهم وإصلاحهم والتألم من أجل الإنسانية كلها، فيقول: كان حضرة المنشي أحمد جان اللدهيانوي قد وافته المنية قبل إعلان المسيح الموعود عليه السلام دعواه، ولكن بصيرته الروحانية كانت نافذة لدرجة أنه قال له عليه السلام ذات مرة في بيت شعر مفاده: نحن المرضى نرنو إليك أنت، فكنْ مسيحًا لنا لوجه الله تعالى. وأوصى أولاده قبيل وفاته: إني سأموت الآن، ولكن تذكروا جيدا أن حضرة المرزا سوف يقوم بدعوى ما حتما، وإني أوصيكم بتصديقه. هذه هي المكانة

الروحانية التي بلغها حضرة المنشي. ظل حضرته 12 عامًا يحرك المطحنة التي يحرّكها الثور خدمةً لمرشده الروحاني، إذ كان مرشده هذا سخره في تحريك هذه المطحنة مكان الثور ليطحن له الطحين، وبعد أن أدى له هذه الخدمة آتاه الدروس الروحانية. مما يعني أن الذين كانوا يسمون أنفسهم روحانيين كانوا يبخلون على الآخرين بالأمور الروحانية أيضا بخلاً شديدا، أما المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام فلم يعلّم الناس تلك الأمور الروحانية فقط، بل علّمهم آلاف العلوم الروحانية التي لم تكن معروفة لهم، وقام بنشرها في العالم كله، ولكن الدنيا لم تقدرها حق قدرها كما كان مذكورا في الأحاديث النبوية.

فالحق أن الروحانيين في أعين أهل الدنيا لا يمكن أن يبلغوا شأوَ من يقيمه الله تعالى ويبعثه الله ويأمره بإصلاح الناس وأن يزيدهم روحانية ويقربهم إلى الله تعالى. لقد قال المسيح الموعود عليه السلام إن المهمة التي كلّفني الله تعالى بها هي أن أزيل ما حصل في العلاقة بين الله وعباده من كُدورة، وأنشئ بين الطرفين علاقة المحبّة والإخلاص ثانية. لقد أمرني الله تعالى أن أظهر للدنيا الحقائق التي قد اختفت عن الأعين، وأُري نموذجا من تلك الروحانية التي صارت مدفونة تحت ظلمات النفوس، وفوق ذلك كله، أن أغرس من جديد في الناس غراسًا أبديا لذلك التوحيد الخالص اللامع البريء من شوائب أي نوع من الشرك، ذلك التوحيد الذي قد اختفى في هذا العصر.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لأداء حق البيعة ونحظى بوصال الله تعالى، ونعرف حقائق الدين ونعمل بها، ونزداد روحانية، وننال نصيبا من بريق التوحيد الحقيقي. كما نسأل الله تعالى أن يوفق الدنيا أيضا لمعرفة ذلك، ويوفق الأمة الإسلامية خاصة لأن تدرك ما كان في قلب المسيح الموعود والمهدي المعهود عليه السلام من لوعة للإسلام، فتدخل في بيعته.

بعد أداء الصلاة سوف أصلى صلاة الجنازة على اثنين، أحدهما الشهيد نعمان أحمد أنجم ابن السيد تشودري مقصود أحمد من منطقة "ملير رفاه عام سوسائتي" بكراتشي، حيث جاء بعض مناهضي الجماعة إلى محلّه في نحو الساعة الثامنة مساء 2015/3/21 واغتالوه بإطلاق النار عليه. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان الشهيد يعمل في محله في الساعة الثامنة إلا الربع مساء ذلك اليوم، فجاء مجهولان وأطلقا عليه الرصاص وهو داخل محله، فأصابت إحدى الطلقات صدره فدخلت قلبه وخرجت من الجهة الأخرى. فاتصل أصحاب المحلات المجاورة بأخيه السيد عثمان أحمد بالهاتف ليخبروه بالحادث، كما أبلغوا رجال الإسعاف ولكن فاضت روحه وهم ينقلونه إلى المستشفى. إنا لله وإنا إليه راجعون.

دخلت الأحمدية في عائلة الشهيد عن طريق جده تشودري منظور أحمد ابن تشودري كريم الدين، الذي كان بايع الخليفة الثاني رضي الله عنه. كان والدا تشودري منظور أحمد قد توفيا في صغره، فانتقل بعد وفاتهما إلى قاديان حيث وفقه الله تعالى للبيعة، وهنالك نال تعليمه الابتدائي وتزوج من السيدة صفية صادقة بنت السيد مبارك علي. ثم بعد تأسيس باكستان أقام في مدينة "هربه" بمحافظة "ساهيوال"، ثم انتقل إلى ربوة حيث وُلد له تشودري مقصود أحمد. وكان جدُّ الشهيد انتقل بعد ذلك مع أهله إلى مدينة "غوجرانواله" بحكم وظيفته عام 1968، ولما نشبت الفتن ضد المسلمين الأحمديين في غوجرانواله عام 1974، استُشهد جد الشهيد تشودري منظور أحمد وعمان له،

هما السيدان محمود أحمد وسعيد أحمد وهم يدافعون عن مسجد جماعتنا هنالك. إذن يوجد في هذه العائلة ثلاثة نالوا شرف الاستشهاد قبل هذا الشهيد. ثم انتقلت هذه العائلة إلى كراتشي عام 1976 بسبب الظروف الصعبة في غوجرانواله، وهنالك وُلد الشهيد في 1985/1/26. نال شهادة البكالوريوس، وفي عام 2008 بدأ تجارة معدات الحاسوب. كان الشهيد منخرطا في نظام الوصية بفضل الله تعالى. كان فتى أمينا، طيبَ القلب، حسنَ السيرة، شريفَ النفس، دمثَ الأخلاق، مخلصا جدا وفدائيا. كان يعامل الموظفين عنده كإخوة له. قدم هدية الحواسيب مع معدّاتها المختلفة لمعهد الحاسوب التابع لمركز جماعتنا في مدينة "نغرباركر" في منطقة "مِتّهي"، كما قامَ بتركيبها وتشغيلها. كانت أُمْنيّته أن ينشئ معهد حاسوب باسم جده تشودري منظور أحمد الشهيد تخليدا لذكراه، ومن أجل ذلك كان بعث بهدية الحواسيب ومعداتها هذه إلى معهد الحاسوب التابع لجماعتنا في "متهي".

كان الشهيد شخصية محببة لدى الجميع، حتى إن غير الأحمديين كانوا يقولون إنه ملاك.

خدم الجماعة بصفته قائد مجلس خدام الأحمدية في منطقة "رفاه عام سوسائتي" بكراتشي. كان مؤْثِرًا للدين على الدنيا، وسبّاقا في تقديم خدماته للجماعة. كان يتلقى التهديدات منذ فترة من قبل مناهضي الجماعة، ولكنه لم يبال بنفسه إلا أنه أمر إخوته الصغار أن يأخذوا حذرهم دوما. قبل 6 أشهر كان الشهيد قادما ببضائعه، فأوقفه مجهولون وسلبوه بضائعه وما عنده من مبلغ، وهددوه قائلين: كنا قد جئنا لاغتيالك اليوم، ولكنا نخلي سبيلك اليوم مكتفين بالمال.

لقد خلف الشهيد وراءه والده تشودري مقصود أحمد ووالدته السيده صفية صادقة، وأخويه ذيشان محمود وعثمان محمود. رفع الله درجاته وألهمَ أبويه وذويه الآخرين الصبر والهمة. آمين

كتب معلّم جماعتنا السيد خرم أحمد: كان الشهيد هيّنًا ليّنًا، ودودا، وفتى مفعمًا بمشاعر خدمة الجماعة. ركب الحواسيب ومعداتها في معهد الحاسوب التابع للجماعة في "متهي" بنغربركر ببذل جهد كبير (كما ذكرتُ آنفا) وسافر من أجل ذلك إلى نغربركر مرارا وهي منطقة نائية جدا في ولاية السند. كنا نقول له بأنك مرهق، فخُذْ قسطًا من الراحة ثم ابدأْ العمل، ولكنه كان يقول دائما: إننا مجاهدون، ولا تظنوننا ضعفاء بسبب أننا من سكان المدينة. كان مستعدا للخدمة دائما.

وكتب السيد منصور، قائد مجلس خدام الأحمدية لمنطقته سابقا: أنا أعرف الشهيد منذ أن كان سنه 12 عاما. كان عندها طفلا. كان يشترك في خدمات الجماعة وسباقات الأطفال بحماس وشوق كبيرين دوما. كان يحتل مركزا مرموقا دائما، وكان يقول: أحتل المركز الأول دوما، ذلك لأنه كان يبذل جهده لذلك وكان لا يرضى بالمركز الثاني أو الثالث. كان يساعد أباه في محله بعد دوام المدرسة، كما كان يؤدي واجباته تجاه الجماعة أيضا، وكان يبدو لنا أنه لا يبذل من الوقت في أموره الشخصية أو واجباته تجاه بيته بقدر ما يبذله من أجل الجماعة. كان لا يضيع وقته أبدًا كما يفعل الشباب عادة. كان يتكلم بمنتهى التواضع والانكسار.

كان من أقارب السيد "تومي كاهلون" يقول: لقد ألحّت عائلتنا عليه أن يهاجر خارج باكستان، ولكنه لم يرض بترك باكستان.

وكتب داعيتنا السيد عمران طاهر: كان الشهيد من أقاربي. في فترة العشرين عاما لم أره قط يصرخ على أحد أو يقسو في كلامه. كان تجسيدا للتواضع والحلم. كان مؤدبا جدًا ومحبا.

وكتبت ابنة خالة الشهيد من كندا: قلنا له نظرًا إلى الأوضاع السائدة في كراتشي أن يهاجر إلى الخارج، ولكنه لم يبال قط بالأوضاع مؤْثِرًا العيش مع أمه في باكستان. كان يحقق كل رغبة لها ويسد كل حاجة لها.

وكتب داعيتنا السيد مشهود حسن خالد: كنت ذات يوم جالسا مع الشهيد نتجاذب أطراف الحديث، فقال لي: ما أسعدَ أولئك الذين يُستشهدون في سبيل الله تعالى. فلعل أمنيته هذه هي التي كانت وراء فوزه بدرجة الشهيد. رفع الله درجاته. آمين

والجنازة الأخرى هي لنائب أمير جماعتنا لمحافظة بيشاور المهندس فاروق أحمد خان ابن السيد محمود أحمد خان. كان راجعا في سيارته من ربوة إلى بيشاور بعد اشتراكه في مجلس الشورى للجماعة، فتعرضت سيارته لحادث بسبب انفجار الإطار، فسقط من السيارة على الطريق، وأصيب بجراح بالغة، ونقلته شرطة المرور إلى مستشفى بمدينة "جكوال" على الفور، ولكنه فارق الحياة. إنا لله وإنا إليه راجعون.

دخلت الأحمدية في أسرة المرحوم فاروق خان بواسطة جده السيد أحمد كل الذي كان قد بايع على يد حضرة الخليفة الأول رضي الله عنه، ولكنه في عهد الخليفة الثاني رضي الله عنه انضم إلى الجماعة المنشقة غير التابعة للخلافة. ثم قام المرحوم فاروق أحمد خان بالبيعة وانضم إلى الجماعة التابعة للخلافة عام 1989، ثم بايع اثنان من إخوته أيضا.

وُلد المرحوم عام 1954، ونال الشهادة في هندسة التعدين، ثم توظف في مصلحة التعدين لدى الحكومة. تزوج في أسرة أحمدية عام 1985. كان كثير الترحاب، حسن السيرة وشريف النفس. خدم الجماعة في بيشاور بصفته سكرتير الإصلاح والإرشاد أيضا. كان بفضل الله منخرطا في نظام الوصية في الجماعة. تغمّدَه الله بمغفرته ورحمته، وألهمَ ذويه الصبر والسلوان، حيث خلف وراءه أرملته وابنين أحدهما بسن 25 عاما والآخر بسن 17 عاما، وبنتا.